اهل الزمان وما هم عليه وما يخشون من العواقب فلا ارفع بذلك رأسا
ولا اعول عليه وكنت اتصور في نفسي ان هؤلاء الذين يتعصبون علي و
يشغلون انفسهم بذكري والحط علي هم احد رجلين اما جاهل لا يدري انه
جاهل ولا يهتدي بالهداية ولا يعرف الصواب وهذا لا يعبأ الله به او
رجل متميز له حظ من علم وحصة من فهم لكنه قد اعمى بصيرته الغل
وذهب بانصافه حب الجاه وهذا لا ينجع فيه الدواء ولا تنفع عنده
المحاسنة ولا يؤثر فيه شيء فما زلت على ذلك وانا اجد المنفعة بما
يصنعونه اكثر من المضرة والمصلحة العائدة على ما انا فيه بما هم
فيه اكثر من المفسدة ولقد اشتد بلاهم وتفاقمت محنتهم في الواقعات
فقاموا قومة شيطانية وصالوا صولة جاهلية وذلك انه ورد الي سؤال
في شأن ما يقع من كثير من المقصرين من الذم لجماعة من الصحابة صانهم الله
وغضب على من ينتهك اعراضهم المصونة فاجبت برسالة ذكرت فيها ما كان
عليه ائمة الزيدية من اهل البيت وغيرهم ونقلت اجماعهم من طرق
وذكرت كلمات قالها جماعة من اكابر الائمة وظننت ان نقل اجماع اهل
العلم يرفع عنهم العماية ويردهم عن طرق الغواية فقاموا باجمعهم
وحرروا جوابات تزيد على عشرين رسالة مشتملة على الشتم والمعارضة
بما لا ينفق الا على بهيمة واشتغلوا بتحرير ذلك واشاعوه بين العامة
ولم يجدوا عند الخاصة الا الموافقة تقية لشرهم وفرارا من معرتهم وزاد
الشر وتفاقم حتى بلغوا ذلك الى ارباب الدولة والمخالطين للملوك من الوزراء
وغيرهم وابلغوه الى خليفة العصر حفظه الله وعظم القضية عليه جماعة
ممن يتصل به فمنهم من يشير عليه بحبسي ومنهم من ينتصح له باخراجي
من مواطني وهو ساكن لا يتحرك ولا يلتفت الى شيء من ذلك وقاية من الله
وحماية لاهل العلم ومدافعة عن القائمين بالحجة في عباده ولم تكن لي اذ
ذاك مداخلة لاحد من ارباب الدولة ولا اتصال بمن له اتصال بهم و
اشتغلت الناس بهذه القضية وجعلوها حديثهم في مجامعهم وكان من
بيني وبينهم مودة يشيرون علي بالفرار والاستتار واجمع رأيهم على اني اذا
لم

٨

لم اساعدهم على احد الامرين فلا اعود مجالس التدريس التي كنت ادرس بها في
جامع صنعا فنظرت الى تلامذتي فوجدت انفسهم قوية ورغبتهم في التدريس
شديدة الا القليل منهم فقد كانوا يستترون من الخوف ويفرون من الفزع فلم
اجد لي رخصة في البعد عن مجالس التدريس وعدت وكان اول درس عاودته
عند وصولي الى الجامع في اصول الفقه بين العشائين فانقلب من بالجامع
وتركوا ما هم فيه من الدرس والتدريس ووقفوا ينظرون الي متعجبين من الاقدام
على ذلك لما قد تقرر عندهم من عظم الامر وكثرة التهويل والوعيد والترهيب
حتى ظنوا انه لا يمكن البقا في صنعا فضلا عن المعاودة للتدريس ثم وصل
وانا في حال ذلك الدرس جماعة لم تجر لهم عادة بالوصول الى الجامع
وهم متلفعون بثيابهم لا يعرفون وكانوا ينظرون الي ويقفون قليلا ثم يذهبون
ويأتي آخرون حتى لم يبق شك مع احد انها لم تحصل منهم فتنة في الحال
وقعت مع خروجي من الجامع فخرجت من الجامع وهم واقفون على مواضع من
طريقي وما سمعت من احدهم كلمة فضلا عن غير ذلك وعاودت الدروس كلها
وتكاثر الطلبة المتميزون زيادة على ما كانوا عليه في كل فن وقد كانوا ظنوا
انه لا يستطيع احد ان يقف بين يدي مخافة على انفسهم من الدولة والعامة
فكان الامر على خلاف ما ظنوه وكنت اتعجب من ذلك واقول في نفسي هذا
من صنع الله الحسن ولطفه الخفي لان من كان الحامل له على ما وقع الحسد و
المنافسة لم ينجح كيده بل كان الامر على خلاف ما يريده ومن عجيب
ما اشرحه لك انه كان لي درس بالجامع بعد صلاة العشاء الآخرة في صحيح البخاري
يحضره من اهل العلم الذين مقصدهم الرواية واثبات السماع جماعة ويحضره
من عامة الناس جمع جم لقصد الاستفادة بالحضور فسمع بذلك رئيس
رافضي من وزراء الدولة وكان له صولة وقبول كلمة بحيث لا يخالفه
احد وله تعلق بامر الاجناد فحمله ذلك على ان استدعى رجالا من المساعدين
له في مذهبه فنصب له كرسيا في مسجد من مساجد صنعا ثم كان يسرج
له الشمع الكثير في ذلك المسجد حتى يصير عجبا من العجب فتسامع به الناس و

بلغ

Copyright © King Saud University